

# شبكة

عراقية

## نعاية حركة مايس بدأت في البصرة





# ناظم رمزي " هو الذي رأى "

## د. خالد السلطاني

تمر ذكرى غياب الفنان العراقي المعروف ناظم رمزي (1928-2013)، صاحب الإبداعات المتنوعة، فهو مصور فوتوغرافي ومصمم فني، ورسام واحد أهم المتخصصين في الطباعة في عموم المنطقة العربية. أصدر عدة كتب خاصة بالفن التصويري، مثل "العراق: الأرض والناس" (لندن، 1989)، و"من الذكرة" (بيروت، 2008)، وكتاب "العراق: لقطات فوتوغرافية لبعض ملامح الحياة في القرن العشرين" (بيروت، 2009)، وآخرها كتابه "جولتي مع الكاميرا"، الصادر (2010)، عمان، الأردن.

اندهمقالذي كتبته في أيلول 2011 لهنمو عن رحيله، ونشر في موقع أيلاف وقتها. ناظم رمزي: "هو الذي رأى" مرتفي السبع من أيلول الذكرى الثالثة لرحيل الفنان ناظم رمزي (1928-2013)، وبلده العراق، الذي أحبه وساهم في إرساء كثير من الأجناس الإبداعية في مشهدها الثقافي، فخطبه لم يزال لانتدكهم متغاضين عن الاهتمام بمنجزه الإبداعي والحفاظ عليه وتوثيقه أو نشره. وهو امر يعث على الأسى والأسف الشديدين. ليس فقط، لجهة استمرار هذا التغاضي البربرجاء أحد مبدعي الوطن المميزين، وإنما لناحية شيوع تكريس "ثقافة الإهمال والتجاهل التي تتبعها الدوائر الرسمية المعنية هناك.

لقد كرس ناظم رمزي حياته ونشاطه المعرفي لاجتراح دروب معرفية لم تكن رائجة أو معروفة تماماً في الوسط الفني المحلي فمنذ نعومة أظفاله هو "متعلق" بالسينما كفن جديد وقتذاك، فبعث ذلك ولعب التصوير الفوتوغرافي، الذي ارتقى به، وعن طريق حسبه الفني الرفيع وبراعته في خلق التكوينات اللوحية للصورة الملتقطة، ارتقى به إلى مصاف اللوحات التشكيلية البهية، كما وصله جده واجتهاده إلى فتح آفاق معرفية جديدة معني في مفهوم التصميم، والنهوض بفننا نحو مستويات جد عالية، ولجعل منه رادومؤسسا لهذا الحقل الإبداعي بالعراق، كما انجبه للثقافة ونزوعه المعرفي فاده إلى الاهتمام بالطباعة، الطباعة الفنية، التي وصل بها "رمزي" ومؤسسته إلى مستو مهني عال لم تشهد البلاد من قبل، كانت الطباعة هاجسة الشخصية وكانت نسبة الجيوب سبيلها متواصلة لنشر الثقافة والفنون في أوساط جماهيرية واسعة، وكان حلمه الشخصي، أن يجد في بلده مطابع فنية تضاهي مطابع العالم للتقديم، قادرة على أداء مهماتها التنويرية بأكمل وجه، وكان يقول دائماً لي أثناء مكالماتنا الهاتفية العديدة أن الحكم على مستوى تقدم البلدان يكمن، كما يراه في وجودها وعدم وجود مطابع فنية، في هذا البلد أو ذاك!

في جميع تلك الأنشطة فالتعددية والتنوع التي مارسها ناظم رمزي، كان يتصرف بحكمة وثبات وإخلاص، مسترشداً بنظرة قيمته من إزالاته الخاصة به، فمهما انتمى إلى الإنسانية، والدفاع عن حقوق الناس، مع التمسك بمبادئ أخلاقية عالية، والحرص على إغناء العمل المناط به، وتحميد العمل المثمر، وخفي الأخرين وحثهم لإجازه بمستوى فني عال، ورغم كثر العوائق التي صادفها في مساره المهني، ومع الأثام المتنوعة التي ضيعت في طريقه، ظل ناظم رمزي أميناً على القيم التي يؤمن بها، غير مبالٍ بـ "الغسائر" الجسدية التي خملها هو وأفراد عائلته، جراء تمسكه بتلك المنظمة القيمية.

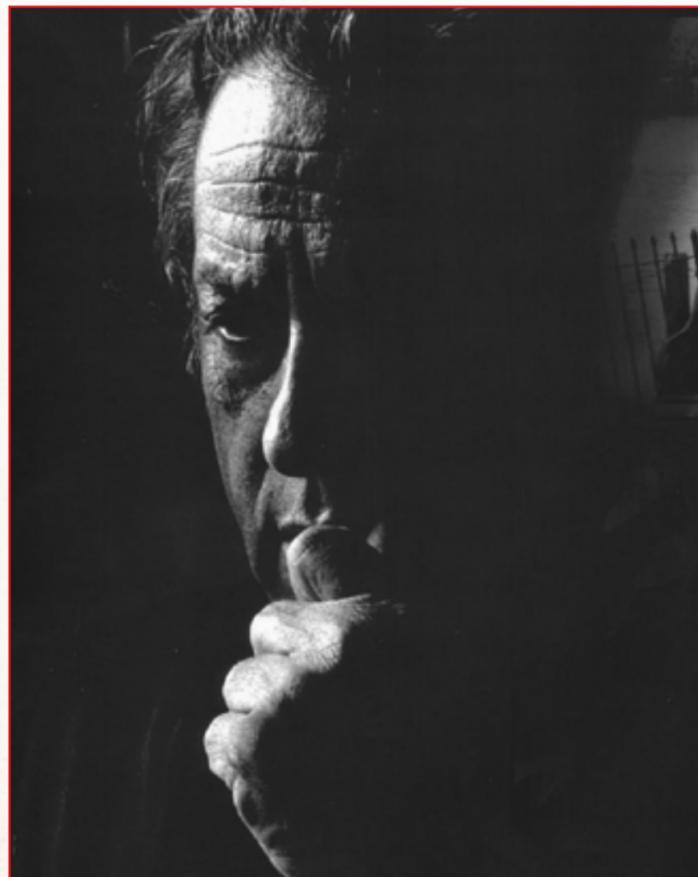
ليس من عظمة غرابة مثله، ليس من عظمة مبالغة أن نقول بان ناظم رمزي كان فناناً مبدعاً متعدد الاهتمامات، يبارع فيها جميعاً، لكن دوره كمصور فوتوغرافي مجتهد، يمكن أن يخلخل ذلك الإبداع، وأن يكون عنواناً له فعلى امتداد مساره حياته، لثمة ناظم رمزي وفيها



وصادقا لفنه الفوتوغرافي، مسجلا وموثقا الأحداث الكبرى التي مر بها بلده، بصور فوتوغرافية (بلوحات فنية، إذا جاز لي التعبير هنا!)، هي التي ما فتئت تغير اهتمام أكثر من الناس لهنتها العالية، ولمرتبتها، وإلى قيمتها التوثيقية، فضلا على جمالياتها، اعرف بأنه يمتلك خزينا كبيرا، ونهينا من الصور النادرة، ذات الأهمية الفائقة للعراق ولتاريخه، وكنتم دائما عبر مكالماتنا الهاتفية العديدة في السنين الأخيرة من عمره على نشرها، والتعريف بمواظبه على ما تم إنجازها سابقا، ولتكون تلك الصور المنشورة، إضافة معرفية ووسيلة ناجعة في مهاجرة سبخ الثقافة الفنية في أوساط عريضة، وكان يتواضعه الجح، وحميميته المصحوبة بكران ذات، يقلل من أهمية ما لجزء، فالناس، كما كان يحدثني، لا تذكر الآن اسمه، ولا تعرف شيئا عنه، وعن منتجه، وعندما نشر، كتابه "جولتي مع الكاميرا" (2010)، اغتبطت كثيرا لهذا الواقعة، فهي عن عنتي، إضافة لفرحي بتحقيق نشر الكتاب وطباعته طباعة فنية بعمران، الأردن، فقد كانت كلمات الأهداء الكريمة به التي، منار اعزاز وتقدير كبيرين.

يبقى اسم ناظم رمزي مرادفا للإبداع، وللحس الوطني العميق، ومعلم للفن وناسرته، وتظل ذكراه الطيبة، كما قلت عنه قبل ثلاث سنوات، وأنا ألتعبه للملا...! أيها الفنان العزيز، قد سرحت بنشاطك واهتمامك، وأسست جهدك أجناس إبداعية، أثرت خطاب ثقافتنا واغنت ذاتنا الثقافية، وبجماليات مميزة، نحن ندين لك بهذا...! وسنظل نحتفي بفنك وبمنجزك، انت الذي رأى، ما لم نرى في تلك المجموعة الفوتوغرافية الفنية البهيرة، ولتن كان البعض الآن، كما في السابق، لم يقفرو ولا يعبر أهمية لطبيعة الثروة المعرفية التي تمثلها تلك المجموعة من الصور للعراق ولتاريخه...، ولست قبله أيضا، فان ذلك يدخل في باب الجهل والتجهيل الذي ابتلى به البلد على مدى عقود كثيرة، وسيأتي يوم، عاجلا أم آجلا، يقتره العراقيون، ولا سيما الباحثين والمصورين على وجه التحديد، بالدين الذي "الرمزي" عليهم.

سيظل عطاءك، كمعجزك، هاماً، مقدراً، وستبقى ذكراك حاضرة دوماً في قلوب محبيك واصدقائك!



# كيف عرف العراقيون مدارس البنات؟

## زينب هاشم جريان

بعود ظهور أول مدرسة ابتدائية حديثة في العراق في مدينة الموصل بمنطقة باب لكش قبل عام 1811، إذ أنشئت بمساعي أحد وجهاء المدينة ويدعى (فهيم مصطفي العمري) في عهد كنعان باشا (1811-1817) بحسب ما ذكرته جريدة الزوراء، إذ شهدت مدينة الموصل فيما بعد توسعاً ملحوظاً في بناء المدارس الابتدائية ليصل عددها (18) مدرسة ابتدائية عام 1892 لوالى (51) مدرسة عام 1914. أما في ولاية البصرة، فقد جرى افتتاح أول مدرسة ابتدائية فيها عام 1882، وبذلك تكون ولاية البصرة والموصل سبقتا بغداد في تأسيس المدارس الابتدائية، ولحقاً شهدت الولاية ازدياد أعداد المدارس فيها حتى وصلت إلى (12) مدرسة ابتدائية في عام 1902. ثم ارتفع العدد ليصل إلى (31) مدرسة ابتدائية قبل الحرب العالمية الأولى.

على الرغم من صدور قانون المعارف في الدولة العثمانية عام 1819 والذي أكد ضرورة جعل التعليم إلزامياً للبنين والبنات على حد سواء، إلا أن افتتاح مدارس البنات في العراق قد تأخر حتى عام 1892، ففي ذلك العام جرى افتتاح أول مدرسة رسمية للبنات في مدينة الموصل في محلة "جامع خزام" وهي مدرسة ابتدائية تُدرس فيها المواد الدراسية التي تدرّس عادة في مدارس البنين، مع دون سواها كالحياطة والتطريز والأعمال المنزلية وغيرها، وبسبب عدم توافر الملاك التدريسي للمدرسة اضطررت الحكومة العثمانية إلى تأمين ملاكها باستقدام مدرسات تركيات للتدريس فيها، ولم يتجاوز ملاكها التدريسي عن ثلاث معلمات عام 1907، وكان الإقبال عليها محدوداً، واسمها في السنوات الأولى من تأسيسها بسبب طبيعة المجتمع الرافضة لتعليم البنات، أنفق ذلك فلم يتجاوز عدد الطالبات فيها بعد ثلاث سنوات من افتتاحها عن (20) طالبة فقط، وقد تضاعف العدد في السنوات اللاحقة ليصل إلى (107) طالبة عام 1907، وبذلك فإن ولاية الموصل قد سبقت ولاية بغداد في تأسيسها مدارس البنات، وينطبق الحال على ولاية البصرة التي كانت هي الأخرى قد سبقت ولاية بغداد في تأسيس مدارس البنات، إذ تأسست فيها أول مدرسة للبنات عام 1898، ففي ذلك العام جرى افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنات في محلة السيف بمدينة البصرة مركز ولاية البصرة، وأقبلها افتتاح مدرسة أخرى للبنات عام 1902 وهي مدرسة العشار الابتدائية الواقعة في ضاحية العشار بمدينة البصرة، وقامت بإدارتها معلمتان اثنتان عند افتتاحها، الذي تقدم بعرضة إلى والي بغداد نامق باشا (1899-1902) يطلب فيها فتح مدرسة للبنات، ونال الطلب موافقة أعضاء مجلس المعارف إلا أن ضاحية بغداد اختلصوا في خديدمكان إقامتها وحدها عدة ضوابط في اختيار موقع المدرسة منها أن لا يكون ابتداءً قريباً من منازل الأهالي التي تحوي على أشجار عالية بحيث يمكن الآخرين من التسلق عليها، ورؤية الطالبات، وأن لا تكون نوافذها مطلقاً على الطريق، وقد رعب عليهم جميل صدقي الزهاوي ساخر بقوله: "هذه المطالبات تنطبق على منارة سوق الغزل".

وعلى أية حال، فإن عام 1899 قد شهد افتتاح أول مدرسة للبنات في إحدى بيوت محلة الجيدان، بغداد، وهي مدرسة رشيديّة سميت (الرائد رشيدي كيتبي)، التحقت بها عند افتتاحها (95) طالبة، ثم ازداد العدد ليصل إلى (137) طالبة بعد خمس سنوات من افتتاحها، وقد افتتحت في محلة الكرخ في مدينة بغداد، والرابعة افتتحت عام 1911 (اسمها التدريسي من أربع معلمات تحت إدارة السيدة أمينة خاتم ك معلمة أولى، اشتملت منهاج المدرسة الدراسية على إعطاء دروس نظرية، وعدد من الدروس العملية التي تتلاءم مع طبيعة



ولاية الموصل ومنذ منتصف القرن نفسه في ولاية بغداد، وفيما يأتي جدول يبين توزيع المدارس وأعدادها وأعداد الهيئات التعليمية موزعة حسب ولايات العراق بغداد والموصل والبصرة حتى العام 1914.

جدول يبين توزيع المدارس وأعدادها وأعداد الهيئات التعليمية وعدد الطالبات والموزعة حسب الولايات عام 1913

عدد مدارس البنات	عدد المعلمات	عدد لطالبت
ولاية بغداد		
4	15	433
1	2	39
2	5	18
7	22	540
ولاية الموصل		
2	5	147
2	1	38
0	0	0
4	6	185
ولاية البصرة		
1	2	11
1	2	20
0	0	0
2	4	31
13	32	756

يتضح من الجدول في الأعلى أن ولاية بغداد كانت تضم أكبر عدد من مدارس البنات (7) مدارس، ثم تأتي بعدها ولاية الموصل (4) مدارس، وحظيت ولاية البصرة بأقل عدد من المدارس (مدرستان)، وينطبق الشيء نفسه على عدد الملاك التدريسي والطالبات.

عن رسالة (التعليم النسوي في العراق 1921-1950)



في بغداد عام 1913 (54) طالبة، تقوم بتدريسهن (21) معلمة في العال نفسه، أما للدرسة التي لمسة فقد افتتحت في مدينة الموصل، وعلى وفق ما ذكرته المصادر الموجودة فإن افتتاح المدرسة فدرجى بين عامي 1908 و 1911، وقد بلغ عدد تلميذات المدرستين الرشدية والابتدائية ما يقارب (185) طالبة عام 1911، تقوم بتدريسهن ست معلمات، ولم تفتتح في ولاية البصرة أي مدرسة خلال العهد الدستوري، وقد اكتفت الولاية بالمدرستين اللتين أنشأنا في مدينة البصرة، كما -أسلفنا-، إذ لم يتجاوز عدد طالباتهن عن (31) طالبة عام 1911، تقوم بتدريسهن أربع معلمات لكل مدرسة.

يتضح من تقدم أن مدارس البنات التي افتتحت في أوأخر العهد العثماني في العراق كانت قليلة، إذ لم يزد عددها عن (13) مدرسة، وهو عدد مقبول بكل الأحوال نظراً لطروفه وقتذاك، وطبيعة المجتمع المحافظة، وقد سبقت ولاية بغداد وولايات الموصل والبصرة في افتتاح المدارس، وسبق التعليم النسوي الرسمي في ولايات العراق الثلاث التعليم النسوي عند الطوائف المسيحية التي قامت بإنشاء مدارس البنات منذ أوائل القرن التاسع عشر في



# من ذكريات السينما العراقية

علي المسعود



مرّ علي نيشوء السينما العراقية أكثر من قرن. منذ عرض أول فيلم عام ١٩٠٩.. حيث أقيم أول عرض فيلم سينمائي "سينماتوغراف" أقيم في ٦ أيلول/ يوليو ١٩٠٩، في "دار الشفاء" "الكرخ" التي سميت لاحقاً "سينما يوكي". نسبة إلى تاجر يستورد الآلات. كان معروفاً آنذاك في العراق. لكنها بقيت. منذ ذلك التاريخ. دون المستوى المطلوب. الذي لا يتناسب وعمرها.

شهد عصر ثلاثينيات القرن الماضي تحول جديد في عالم السينما الشتوية حيث افتتحت دور سينمائية جديدة في العراق وبغداد خاصة ومنها سينما الملك غازي والتي افتتحت سنة (١٩٣٤م) وكانت أضخم وأجمل سينما بغدادية وآية من آيات الفن المعماري الجميل. والتي ابهرت كل من براها وخاصة الإنكليز لأنها كانت تحاكي دور العرض السينمائية بشوارع برودواي في مدينة نيويورك الأمريكية وأسست هذه السينما من قبل نعيم شأوول العزيز. والتي تحوي على عدد كبير من المقاعد تصل (١٠٥٠) في الصالة و ١٥٨٠ قلي البلكون وفيها (٢٥) مقاعد المقاعد اللوح الواحد فيها (٤) مقاعد. وكانت سينما غازي الشتوية من دور العروض السينمائية المتميزة. ويرتادها الكثير من العوائل المختلفة وكانت معنية بعروض الافلام الاجنبية... وسينما الملك غازي كانت تقع ضمن حدود ساحة التحرير حالياً... وفي عام (١٩٥٦م) هدمت وازيلت هذه السينما الرائعة ذات الطابع الهندسي والفن المعماري العراقي. عند توسع ساحة الباب الشرقي وبناء جسر الجمهورية (جسر الملكة عالية سابقاً) التي سميت بعد ذلك ساحة التحرير وجلبت حياضاً لخدمة اليوم...

وبعد منتصف الثلاثينات بنيت (سينما الهلال) التي افتتحت بأول حفلات ام كلثوم في العراق. وكان فيها جناح خاص للنساء. وفي عام ١٩٣٩م ومع تقدم العمران في شارع الرشيد شيدت عائلتنا (سودائي) و(بيت مسيح) مجمع (سينما روكسي) وقد ميزت بفخامتها المعمارية ونصب في مدخلها تماثالان جميلان لآلهة الجمال. أما في أربعينيات القرن الماضي. شرع أترباء الحرب بتكوين الشركات السينمائية وكان أولها شركة أفلام بغداد المحدودة) التي أجزت في عام ١٩٤٢م. توفيق في إنتاج أي فيلم سينمائي إلا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حيث بدأت صناعة الفيلم في العراق. وعُدل أصبحت منطقة قلب الباشرفي مجمعاً ضخماً لدور عرض السينما. بنيت (سينما غازي) و(سينما تاج) الصيفي و(سينما ديانا) الشتوي - الصيفي. وفي عام ١٩٤٧م تليت (سينما النجوم). سينما غازي. ثم أقيمت (سينما مترا) الشتوي الصيفي في محلة الفضل و(سينما الفردوس) في شارع غازي و(سينما الشرق) و(سينما هوليوود) في ساحة الطيران. ثم شيد قفري الارضروملي (سينما الارضروملي) في منطقة العلاوي والتي تحول اسمها فيما بعد إلى

الارضروملي). وبعد أربعة أيام من عرض الفيلم قررت إدارة (سينما الحمراء) عرض نسخة ثالثة منه في (سينما النصر) في البتاويين حتى يتسنى لأكبر عدمن المتفرجين مشاهدة الفنانين العراقيين في أول لقاء سينمائي مع الفنانين المصريين. وصلت اصداؤ هذين الفيلمين إلى عدمن المستثمرين الذين انشأوا أول أستوديو سينمائي في العراق هو (أستوديو بغداد) وكان باكورة أعمالهم فيلم (عليا وعصام) المستوحى من قصة رومي ووجوليت ولكن بأسلوب بدوي. واشترك في التمثيل إبراهيم جلال وعزعة توفيق وجعفر السعدي وأخرجه الفرنسي اندريه شوتان. وصوره جاك لامار. وعرض الفيلم لأول مرة في ١٩٤٩/٣/١٢ قلي (سينما روكسي) وحقق الفيلم نجاحاً عظيماً خلال تدفق المئات من محبي السينما لمشاهدته نظراً لموضوعه الأثيرية وتناوله حياة البادية فضلاً عن تقنيته المتميزة. وتم تخصيص دخل ذلك الحفل لصالح الجيش العراقي وقداستمر عرض الفيلم مدة أسبوعين. وبعد نجاح فيلم (عليا وعصام) جاءت التجربة الثانية لأستوديو بغداد مخيبة للآمال.. حيث فشل فيلم (بيلي في العراق) الذي قام ببطولته الفنان اللبناني محمد سلمان ونورهان. ومن العراق عفيفة اسكندر وإبراهيم جلال. وأخرجه المصري أحمد كامل مرسى وعرض في (سينما روكسي) بتاريخ ١٩٤٩/١٢/١٥. ويعود سبب فشل الفيلم إلى اعتماده على نجاح فيلمه السابق للمطرب محمد سلمان بعنوان (البنتاني في الجامعة) سنة ١٩٤٧. والذي أخرجه حسين فوزي وشاركته البطولة المطربة صباح.



دفع نجاح فيلم (ابن الشرق) إسماعيل شريف صاحب (سينما الحمراء) في بغداد بالتعاون مع اتحاد الفنانين في القاهرة الذي يضم المخرج احمد بدرخان وللاصور عبد الحليم نصر وللالا كبير آنذاك حلمي رفله إلى إنتاج فيلم (القاهرة- بغداد) الذي قام ببطولته عميد المسرح العراقي حقي الشبلي أمام الفنانة مديحة يسري. وعرض فيلم (القاهرة- بغداد) في بغداد لأول مرة في ١٩٤٧/٣/١٠ في دارين للعرض السينمائي هما (سينما الحمراء) و(سينما



(سينما بغداد) بوشرفي عام ١٩٤٦م إنتاج أول فيلم عراقي من قبل مجموعة من الشباب التحمس للسينما لئلا يسوا (شركة أفلام الرشيد العراقية- المصرية). وكان الفيلم (ابن الشرق) الذي أخرجه (إبراهيم حلمي) ومثل فيه عدد كبير من الفنانين العرب مثل بشارة وأكيم ومديحة يسري. أما من العراق فقد شارك في الفيلم عادل عبد الوهاب. وحضيري أبو عزيز وعزيز علي. وعرض فيلم (ابن الشرق) خلال أيام عيد الأضحى المبارك في ١٩٤٦/١/٢٠ قلي (سينما الملك غازي).

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين  
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

فخرية

العدد (5896) السنة الثانية والعشرون -  
الاثنين (28) نيسان 2025

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

www.almasdassupplements.com

"21 عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون